جولة في المجلات

الحركة العربية القومية

نشأت في ظلام المؤتمرات السرية، وتطوّرت في حمى التكتم، خشية ان تصبح هدفاً لنقمة الحكام اذا كُشف عنها الحجاب؛ وليس بالسير امر الالمام بالمواد التي تكوّنت منها، فان الاشخاص انفسهم، الذين مثّلوا فيها ادوارهم، لم يفقهوا منها اكثر مما وعوه ضمن دائرتهم الضيقة من حوادث جرت في ازمنة وامكنة محدودة. فلم يدركوا حقيقتها الا مجزّأة. اما مجموعها فمن العسير الحصول عليه بكماله. وهب ان احد الكتبة المصريين تمكن من اخذ الموضوع من سائر اطرافه بمراجعة المكاتب ومجموعات الجرائد، فهو اقرب الى الحوادث زماناً من ان يستطيع تناولها بالنظرات البعيدة المرمى، المدركة العلل في اقصى مصادرها. على ان السيد هارتمان، بفضل تضلعه من المسألة العربية، وابتعاده عن هذه البلاد، تمكن من معالجة الموضوع في جوّ صافٍ فتحدث به الى قراء مجلة «الاسلام» الالمانية (المجلد ١٩، الكراس ٣، ص ١٥٨ – ١٦٥)، ولكلامه وقعه الحالي، اذ صحافة اليوم تلفت الانظار الى مسئلة الخلافة ومؤتمرها. قال ما خلاصته:

ان مصدر الحركة القومية العربية الاساسي قد يكون في نفور العرب من الاتراك، بالرغم من الوحدة الدينية التي كانت توجه الاتراك والعرب الى قبلة واحدة. ولا شك ان الباعث الى ذلك النفور الصعب التحديد اتى العرب من الخارج، فتلقنوه من الصحافة الغربية والمدارس الاجنبية. وان كان محمد عبده زعيم تلك الحركة المصري قد سبق ونادى بحب الوطن العربي، فلم تكن شخصية نجيب عازوري، السوري الافرنسي المشرب، اقل تأثيراً في بثّ الدعاية القومية، وهو الذي اسس حزب الوطن العربي سنة ١٩٠٤. وانضمّ اليه بعض السياسيين ومنهم الكواكبي الاديب؛ وكانت غاية الحزب في البدء انشاء مملكة عربية كبيرة مستقلة. ولم يتسنّ لهم ان ينشروا نداءهم في عامة الشعب. ولما حدثت الثورة التركية والانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨، تحزبوا ظاهراً للثوّار على السلطان، وفي الحقيقة كانوا يطمحون الى الاستفادة من الدستور في سبيل القومية العربية. وفي السنة ١٩١١، تأسس في القاهرة محفل ماسوني غايته تحرير العرب؛

ولم يختلف كثيراً عن الحزب المذكور آنفاً ، لكنه احتجب في حمى محمد فريد بك التركي واخذ عنواناً له « حزب اللامركزية » . وبينا كان البعض من اعضائه يطالبون بالانسلاخ عن الاتراك ولو بالدخول في حماية بريطانية ، كان نجيب عازوري لا يخفي ميله الى الالتجاء الى فرنسة . وفي غضون ذلك اخذت اهواء العرب المسلمين تتحوّل الى جانب الانكليز .

اما الشخصية البارزة في حزب اللامركزية فكان ، بلا مراء ، الشيخ محمد رشيد رضا الطرابلسي ، لسان حال تعاليم الشيخ محمد عبده الدينية وصاحب ترجمته ومنشئ مجلة المنار الشائعة الصيت في العالم الاسلامي . دخل في خدمة الانكليز ايام الحرب العظمى ، وتقاضى منهم الاموال على ما كتبه في سبيل الحركة العربية ؛ وكتب ما كتب عن اعتقاد شخصي ايضاً ، يشهد له في ذلك ثباته ، الى يومنا ، على مناصرة ابن السعود ، وعلى المطالبة بالوحدة العربية الكبرى ، بالرغم من مجرى الافكار الحالي في مصر ، الدافع بالمصريين المحدثين الى المطالبة بمصر للمصريين فحسب ، لكونهم سلالة شعب الفراعنة وورثة امجادهم .

ولما ظهر برنامج الاصلاحات العثمانية في اواخر كانون الثاني من السنة ١٩١٣ في بيروت ، وتصدت له سائر مدن سورية والعراق ، قام حزب اللامركزية معارضاً له . لم يدعُ الناس جهاراً الى خلع النير العثماني ، وكان ادرى بنفسية الشعب المتمسك باهداب الطاعة الدينية للخليفة ، لكنه اضمر الانسلاخ عن الاتراك ، ولو بالدخول في طاعة الاجانب ؛ فاخذ ينبه ، في الاقاليم والولايات ، الميل الى الانقسام والى المطالبة بالاستقلال الاداري الاقليمي . وساعدته على ذلك حالة البلاد الجغرافية والغريزة العربية الموحية الى السواد الاعظم من العرب ان يضيقوا حدود بلادهم ليتمتعوا بها دون غيرهم .

اما في مصر فكان زعماء الحركة يراسلون امراء العرب : طالب النقيب في البصرة ، وشيخ الكويت ، وابن السعود ، والادريسي ، ويناشدونهم الاتحاد تحت لواء القومية العربية . وظل الاتفاق والتآخي مخيماً على الزعماء ما داموا مجاهدين جهاداً سلبياً ، غرضه الانسلاخ عن الاتراك . ولكن لما التقوا في ميدان البحث على مسألة الخلافة انشقوا وتفرقوا . فمال بعضهم الى شريف مكة ، وخالفهم

عنه غيرهم ولم تجاوز مساعيهم ذلك الحدّ.

هل كان ذلك الجهاد في سبيل الاستقلال القومي العربي ، سوى عنوان اتحاد الجماعة ضد الاتراك ، لا غير ؟ ان الجواب عن السؤال متنوّع المواد ، ولا بد من البحث فيه من سائر وجوهه المتعلقة بالزمان والمكان والاشخاص للوقوف على الحقيقة .

كان بعض زعماء الحركة ، ومثالهم الامثل نجيب عازوري ، متأثرين بالعواطف الغربية وراغبين في العمل مع الاتراك وفي استحداث سورية وغيرها من البلاد (سوى مصر) على مناصرتهم في سبيل الاصلاح باشتراكهم في مجلس المبعوثان العثماني ، ولكن لم تساعدهم الظروف . ولم تكن النهضة الادبية قد درجت من مهدها في غير البلاد المصرية لتناصرهم على تلقين العامة تلك العواطف الكريمة . ولم يفكروا بانشاء وطن قومي محلي ، خارج عن طاعة السلطان ، شأنَ المصريين القائلين « مصر للمصريين » لان حكومة البلاد السورية لم تعاملهم معاملة الدولة المستعمرة لمستعمراتها ، بل كانت واياهم في الاتفاق في الدين وفي التقاليد الشرقية . فكان موقفهم غير موقف الثوّار العصاة .

اما المتطرفون ، من زعماء الحركة ، فقد شهروا الحرب العوان على سلطان الاتراك ، متهمينه بخيانته الاسلام الخيانة العظمى : واتى منشور الشريف حسين من مكة ترجماناً لهم ، داعياً العرب الى الخروج عن طاعة الاتراك :

واليك نبذة منه نكتبها بحرفها :

« هذا منشورنا العام الى اخواننا المسلمين

ان امراء مكة هم اول من اعترف بالدولة العلية لتمسك سلاطينها بالعمل بالكتاب والسنّة . وما ان الاتراك مزقوا سكان ممالكها ، مسلمهم وذميهم ، فريق منهم بالصلب ، وانواع الاعدام ، وفريق باجلائه عن وطنه ، علاوة على ما اصيبوا به في اموالهم وانفسهم من آفات الحروب ، التي كان للارض المقدسة منها النصيب الاعظم ، كما يُعلم من اضطرار الكثيرين الى بيع ابواب دورهم ودواليبها واخشاب سقفها على سد الرمق .

هذا وقد وصفت احدى الصحف التركية سيرة محمد « بِئرَ السير » وشفعت هذه الجرأة بالغاء قول القرآن «للذكر مثل حظ الانثيين» ؛ وهدمت احد اركان الاسلام الخمس وهو صوم رمضان اذ امرت جند المدينة ومكة والشام بالافطار ، وضربت على يدي شوكة

السلطان المعظم وسلبه حق الاقتدار على انتخاب رئيس كتاب سلطنته فضلاً عن النظر في امور المسلمين وما في هذا من اسقاطهم لشروط الخلافة التي يطالب بها المسلمون . فاصبحت الدولة في يد انور باشا وجمال باشا وطلعت بك يحكمون فيها بما يشاؤون ، فصلبوا في آن واحد كثيرين من عظماء افاضل المسلمين كعمر المزائري وعارف الشهابي وشفيق المؤيد الخ. ورموا قبلة المسلمين وكعبة الموحدين بقنبلتين من قنابل مدافعهم التي بحصن جياد ، وقمت احداها فوق الحجر الاسود بنحو ذراع ونصف والثانية بنحو ثلاثة اذرع التهبت بنارها استار البيت . . . كل ذلك وغيره ، ما دعا بالبلاد الى المناداة باستقلالها التام».

(في ٢٥ شعبان ١٣٣٦هـ ١٩١٥م)

فمن الحجج الواردة ، برهان واضح على ان عامة قراء المسلمين ما كانت تدري معنى كلمة الوطن في اصطلاحها الحديث المأخوذ عن الغرب ، فخاطبها الشريف حسين باللهجة التي كانت تستطيع الاستئناس بها .

هذا ولكن كيف تضافر المسيحيون مع المسلمين في المطالبة بالوحدة، وعامة المسلمين لا تفقه لفظة الوطن الا بمعنى الوحدة القومية الاسلامية ؟

لا نرى تعليلاً لهذا الحادث الخطير ، غير ان الحركة الفكرية في الزعماء كانت مؤثرة بروح جديدة مصدرها المسيحيون السوريون في اميركة وغير واحد من المسلمين ، انما هي العلمانية في الافكار (*Saekularisierung des Denkens*)

وسارت الحوادث ، ايام الحرب الكبرى وما بعدها ، بالحركة القومية العربية سيراً حثيثاً فسببت فيها تغييرات شتى وناصرت التقاليد والعوامل الدينية على الميل القومي المحض . فانشأت دولة لبنان الكبير مساعدة للمسيحيين ، ووطدت اركان دولة ابن السعود مناصرة للمسلمين ، بينما شخصية فيصل، ومحركها لورنس الانكليزي ، كانت تبرز على المسرح فتغير مشهد الحوادث .

وعند الشدائد تذهب الاحقاد .

كانت المصائب والضيقات والمشقات التي تكبدها المسلمون والمسيحيون في الشام ايام الحرب الكبرى مدعاةً الى التقارب بينهم ، فتقاربوا ؛ ونمت فيهم روح القومية بعد الحرب ، واثارت ، بحكم رد الفعل ، الميل عن الاجانب ، فالتحموا شأن المسلمين والمسيحيين في فلسطين ، والاقباط والعرب في مصر . وتلونت مساعيهم بشتى الالوان ، في مختلف البلدان ، مع تطور الظروف . فكانت

تصطبغ تارة بالصبغة الغالبة عليها النزعة الدينية ، وطوراً بالصبغة الغالبة عليها النزعة القومية ، وليس لها برنامج ولا تصميم سوى الخروج عن طاعة الاجانب[1].

وربما عادت الانواء وعصفت واثارت عواطف التحزّب والانقسام الاصيلة في النفوس ففرقت بين الجماعة ودفعتهم الى العزلة والانفراد وغيبت عن ابصارهم شبح الوحدة القومية ؛ على ان من نظر الى الحركة بمجملها لا يسعه الا الاقرار بانها ليست عرضية ولا محلية محضة ، فلا سورية ولا عراقية ولكن عربية . والا فلا سبيل الى تفسير النهضة الادبية القوية التي نشهدها الآن، وهي مهد ثابت لمجاري السياسة . نعم ان العوامل الدينية لا تزال حية فيها ، ولكن لا يندر ان يوجد بين الكتبة من يعتنق مبدأ القومية العربية بمعزل عن كل معتقد. مثل امين الريحاني وغيره من كتبة اميركة العربية الذين على طول اقامتهم في الغرب ، شعروا ، طبعاً ، بالحاجة الى التعاون بالرابطة القومية ؛ والرابطة القومية في الغرب ، في عصرنا ، تضرب صفحاً عن المعتقد الشخصي ، فاعلنوا تآخيهم مع العرب في الوحدة العربية . وممن حذا حذوهم في الشرق ادمون رباط صاحب كتاب «تطوّر سورية السياسي تحت الانتداب.» على انه بنى مؤلفه على اساس تعليلات تاريخية ضيقة غير ثابتة .

ف . ت

الجزية والخراج

مقالة قيّمة للاستاذ بندلي جوزي المدرّس بجامعة باكو (روسيا) نشرها في « الكلية » (تشرين الثاني ١٩٣١ ، ص ١-١٩) فاتى فيها على براهين تؤيد ما كان ذكره في مقالة سابقة (المقتطف ، ايار ١٩٣١) من الفرق بين « الجزية » و « الخراج » .

وان كلمة « جزية » كانت تشمل في ايام النبي والخلفاء الراشدين ضريبة الرؤوس وضريبة الاراضي وان كلمة «خراج» لم تكن وقتئذٍ معروفة عند العرب او على الاقل مستعملة عندهم وانهم لما اخذوها عن جيرانهم في العراق استعملوها

---

(١) هل الاتحاد في القومية الاسلامية ، ضد الاجانب، سوى مجاراة الذمّيين ، العزل ، القليلي العدد جيرانهم المسلمين على رغائبهم ، دفعاً لما يخشون وقوعه من النقمات فيهم اذا خالفوهم ، وهم الصاغرون»، وليس من يدافع عن ارواحهم واموالهم في الارياف وغيرها من المحلات حيث الاكثرية الساحقة هي للمسلمين ؟ تلك نظرية فات امرها الكاتب الالماني !

مدة طويلة بمعنى الجزية اي للدلالة على ضريبة الرؤوس والاراضي معاً كما يستدل على ذلك من قولهم « خراج الرؤوس » و « خراج على رقاب الناس » ، ثم صاروا يستعملونها للدلالة على ضريبة او اجار الاراضي فقط ، كما كان يستعملها سكان العراق وفارس قبل الاحتلال العربي ... وهي التي سماها العرب قبل ان تشيع بينهم كلمة خراج « ضريبة الطعام » او « الطعام » او « ارزاق الجند » وقد وردت هذه الاصطلاحات العربية القديمة مع ما يقابلها في اللغة اليونانية — لغة مصر وسورية الرسمية قبل الاحتلال العربي — في الوثائق القديمة التي عثروا ولا يزالون يعثرون عليها في مدن القطر المصري وهي مكتوبة على البردي بالعربية وحدها او بالعربية واليونانية ويرجع تاريخ بعضها الى سنة ٢٢ ه . فهي اذن اقدم ما بلغنا من المخطوطات العربية في الاسلام واهم ما لدينا من الحجج التاريخية لتحقق امر الضرائب وجباية الاموال في القرن الاول للاسلام.

ثم ذكر عدداً من الوثائق واستنتج منها :

١ ان العرب من يوم احتلوا مصر وضعوا على سكانها ضريبتين ضريبة الرؤوس (الجزية) وضريبة الاراضي وان الاولى كانت تؤدى في اغلب الاحيان نقداً وعداً والثانية عيناً من نتاج الارض ، وان هذه الضريبة الاخيرة كانت تحمل الى امراء معلومة كهري فسطاط وهري اسكندرية ومصر الوسطى الخ.

٢ ان ضريبة الطعام كانت تصرف على الجيش المرابط في مصر وما بقي منها كان يحمل الى مدن الحجاز او يباع في محله ثم يرسل ثمنه مع الجزية ، او الاصح مع قسم من الجزية الى بيت المال.

٣ ان جباة المال كانوا — حتى اواخر العصر الاول للهجرة اي حتى بعد الاصلاح الذي ادخله عبد الملك وابنه الوليد على الدواوين وسجلات الخراج وبعد جعل اللغة العربية اللغة الرسمية الوحيدة — من اهالي البلاد اي من الاقباط والفرس والنبط وما ذلك الا لانهم كانوا اعرف باحوال بلادهم واقدر على جمع المال من اخوتهم.

٤ انه مع انتشار اللغة العربية انتشاراً سريعاً في القطر المصري ظلت اللغة اليونانية واللغة القبطية مستعملتين في دوائر الحكومة الجديدة الى ما بعد مدة

طويلة يعسر تعيينها بالتدقيق . ولذلك اسباب عديدة اهمها ان سجلات الاراضي (الطابو) وبعض الدواوين لم تكن بعد نقلت الى اللغة العربية وان اكثر جباة الاموال من اهل الارض لم يكونوا يحسنون القراءة والكتابة بلغة الدولة الفاتحة .

٥ انه لم ينقض على الفتح العربي مدة طويلة حتى اخذ الفلاح يشكو سوء حظه ويتألم من ثقل الضرائب وطرق جبايتها . وقد عمت هذه الشكوى جميع الاقطار واخذت تظهر حالاً بعد الفتح اي في ايام عمر بن الخطاب نفسه مع شدة سهره على المصلحة العامة ورغبته كما يقول المؤرخون « في ان يرفق باهل الذمة ويحسن اليهم ويوفي لهم بذمتهم وان لا يحملوا فوق طاقتهم ولا يظلموا ولا يعسروا ولا يخسروا ولا يكلفوا مؤنة ولا نائبة »[1]

اما اسباب هذا التذمر والتشكي الذي بلغ في بعض الاماكن ان انتقض الفلاحون على الدولة وعمالها فقاموا بالثورات ، فيردها الاستاذ ، لا الى المبادئ التي نظر اليها الفاتحون في سن الضرائب واكثرها كان صحيحاً عادلاً ، بل الى تطبيق هذه المبادئ سواء أكان ذلك في نظام الضرائب نفسه ، او في طرق جبايتها .

اما في ما خص نظام الضرائب « فان الدولة العربية لم تساوِ بين رعاياها في تأدية الضرائب وطريقة تأديتها . فهي اذن لم تساوِ بينهم في الواجبات والحقوق بل جعلت منهم طبقتين او فئتين : فئة ممتازة تتمتع بالسلطة وسائر الحقوق وتعيش على حساب غيرها ، وفئة تؤدي الجزية وهي صاغرة والخراج عن اراضيها وهو ضعف العشر الذي كانت تؤديه الفئة الصغرى الممتازة ، وليس لها مبدئياً حقوق ولا تأثير على مجرى الامور في الدولة كانها غريبة عنها كما كانت غريبة في عهد البزنطيين والزومان . ولما كانت هذه الفئة اكثر عدداً وارقى حضارة من الفئة الغالبة فانها كانت ولا ريب تتألم من وطأة المظالم ومعاملة الحكومة لها معاملة زوجة الاب لاولاده وكان يزيد في شدة ألمها وقوة سخطها انها لم تكن تتوقع من الامة الفاتحة مثل هذه المعاملة لانها كانت لها خير عون على فتح البلاد[2] ، وكانت تعلق على مجيئها آمالاً حلوة فخابت آمالها ولم تحقق

١) كتاب الخراج ، ص ٤٢ ٢) فتوح البلاد للبلاذري ، ص ٢٥٢

احلامها فاضطرت تخفيفاً لمصائبها ان تدخل في دين الفاتح افواجاً ظناً منها ان دخولها في الاسلام يساوي بينها وبين الامة الفاتحة في الحقوق والواجبات فصدق ظنها او كاد في ايام الخلفاء الراشدين لكنه خاب في عهد بني امية الا ما ندر . . .

ثم « ان الحكومة كانت تعمد الى زيادة الضرائب على اهل الذمة كلما احتاجت الى المال ورأت ان دخلها من الجزية والخراج اخذ يقل باسلام اهل الذمة ، فقد زيدت في عهد عبد الملك وابنه هشام ومروان الثاني ، ثم في ايام المهدي وعامله موسى بن مصعب الذي ذكر عنه انه « تشدد في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما تقبل به . » وحبذا لو اكتفوا بذلك بل زادوا على ذلك انهم كانوا يرتشون في الاحكام ويبتدعون ضرائب جديدة لم تكن معروفة في اوائل الاسلام ثم اخذوا يجبرون الناس على حمل الهدايا اليهم ويسخرونهم ويضعون عليهم تكاليف ونفقات كثيرة ، زد على ذلك انهم كانوا يضمنون جباية الخراج والجزية الى طبقة مطومة من اهل البلاد كما كانت الحال في حكم البزنطيين والرومان . ولا اراني مبالغاً اذا قلت ان ضرر هذه الطبقة على المزارعين والعملة كان اشد من ضرر العمال وسائر اصحاب الوظائف كما يؤخذ من البرديات التي ذكرناها سابقاً وقد اشارت الى بعض اعمالهم المتايرة للقانون والعدل كالمضاربة باسعار الغلة والتطفيف في الكيل وارهاق الفلاح بالسخرة والضرب وزيادة حجم الكيل وعدده الى غير ذلك من ضروب الظلم والاختلاس . فلا عجب والحالة هذه اذا رأينا حال الفلاح تسوء كل يوم فتسوء معها حال الدولة لان الفلاح كان ولا يزال في الشرق عماد الدولة ومصدر قوتها وثروتها بل مصدر حياتها ولا عجب اذا رأيناه يثور احياناً على الدولة وعمالها ويحاول ان يخفف عن نفسه بنفسه ، ولو اردت ان اجمع اخبار انتقاض المزارعين على عمال الدولة وجباة خراجها في جميع انحاء الخلافة العربية لضاق بي المكان . . .

وهناك سبب آخر كان لا بد ان يؤدي الى هذه النتيجة نفسها وهو ان الخراج كان يستوفى في شتى البلاد على طرق مختلفة منها خراج المساحة ، وخراج المقاسمة ، وخراج المقاطعة . والاول اعمها واكثرها انتشاراً في اول عهد الاسلام وهو اقدم انواع الخراج في الشرق وقد وجدته العرب في مصر وسورية

وفلسطين فاقرته على حاله وهو اقرب جميع الطرق الى العدل لولا الزيادات التي كانت تضاف اليه حيناً بعد حين ولولا سوء استعمال العمال وجباة المال وضمّانه او متقبليه كما كانوا يسمونهم في العصر الاول . اما بقية الانواع التي ذكرناها والتي لم نذكر فانها كانت اقرب الى السلب منها الى الخراج ولهذا كان يفضّلها اصحاب الاراضي على غيرها كما يؤخذ من كلام ذكره صاحب « تاريخ الوزراء » وهو ان ابا الحسن بن الفرات املى على كاتبه كتاباً الى وكيل في ضيعته يقول فيه: « استكثر من غلة المقاسمة فانها لنا دون الاكار ، وتوسط في الشتوي فانه لنا وللاكار ، وقلل الصيفي فانه للاكار دوننا . »[1]

وقد وصف ابو يوسف طريقة جبي الخراج كما رآها بعينه فاذا هي كما قدّرناها وتصوّرناها قال رحمه الله : « قد بلغني انه قد يكون في حاشية العامل والوالي جماعة منهم من لهم به حرمة ومنهم من له اليه وسيلة ليسوا بابرار ولا صالحين يستعين بهم ويوجههم في اعماله يقتضي بذلك الذمامات فليس يحفظون ما يوكلون بحفظه ولا ينصفون من يعاملونه انما مذهبهم اخذ شيء من الخراج كان او من اموال الرعية ثم انهم يأخذون ذلك فيما بلغني بالعسف والظلم والتعدي »[2]

فيؤخذ مما ذكرنا لابي يوسف ان طبقة الحلمات او الطفيليات التي كانت تعيش على جسم الفلاح وتأكل منه كانت كبيرة جداً ... وان الذي اولد هذه الحشرات الضارة وساعد على انمائها هو ذلك النظام الفاسد الذي اتبعته الدولة العربية من يوم ظهرت الى ان اضمحلت وقد رأينا من الوثائق القديمة التي ذكرناها سابقاً ان هذا الداء العضال اخذ ينتشر بسرعة غريبة حالاً بعد الفتح بالرغم عن محاولة عقلاء وامناء الدولة محاربته والقضاء عليه وما ذلك الا لان العمّال وكبار الموظفين كانوا مصابين به ولانه كان اغزر موارد ثروتهم التي اصبحت تعدّ بمئات الالوف والملايين .

ثم بعد ان عدّد الشواهد على كل ما تقدم ، ختم قائلاً :

فهل يُستغرب بعد الذي ذكرناه من ضروب الظلم والعسف بحياة الفلاح والعامل سقوط الدولة العربية بعد مئتي عام مضت على ظهورها ؟ .

---

١) كتاب تاريخ الوزراء ، ص ٢١٦ ٢) كتاب الخراج ، ص ٦١